لاتّباع أسوأ السُّبُل من أجل أفضل الأسباب في العالم! لقد كان يرتجف أمام «سيتابي» أكثر من ارتجاف أي «أخ» آخر، فيجثو على ركبتيه ويقرع صدره ويُذلّ نفسه، في حين كان يكفيه أن يغادر بستان النخيل هذا آخذاً بيد ابنه لبلوغ حياة رغدة. غير أنه لم يكن يفكّر في ذلك. بل إنه لم يجرؤ خلال ثمانية أعوام على أن يكشف لِـ «ماني» رابطة الدم التي تجمعهما مُكتفياً بأن يرسل إليه من بعيد ابتسامات مُلَغَّزة كانت تُخْنق الصبيّ وتثير حذره. ولم يكن «باتيغ» مع ذلك جباناً، أو أنه إذا كان جباناً فقد كان جُبنه بالحري من نوع فريد جداً: لقد كان مستعِدّاً للتضحية بجسده، وأما بروحه فلا. وكان ذلك الخَرَع الورِع في أصل جميع دناءاته.

وعندما أُبلغ «سيتابي» قضية التمرة التي خضمها «مالكوس» وقف متجهِّماً، متكلِّفاً الجِدَّ، مستفظِعاً وقال:

ـ مَنْ منّا يرغب في الأكل بمحاذاة النتانة؟ ألَمْ نأتِ إلى هذا المكان المبارك للتخلّص من أدران الدنيا؟ بَيْد أنّ جميع جهودنا تضيع سُدى إذا استسلم واحد منّا فقط إلى الغواية الخبيثة، وإذا تمكّنت أدران الدنيا من السيطرة على جسده وروحه لأننا نُصاب جميعاً بالدَّنَس.

وعندها انهال الحكم:

ـ «مالكوس»، سوف تمرّ بين «الإخوة» مزوَّداً بطاسة يلقي فيها كل واحد نواة تمرة يكون قد أكلها. وسيكون ذلك غِذاءَك الوحيد، ثم تأتي فتريني الطاسة فارغة. ولأن التمرة هي التي قادتك إلى الإثم فسوف تتمكّن من تقدير حقيقتها العظميّة فيما وراء طعمها اللذيذ.

وتبعت الحكمَ جَلَبةٌ مرِحة، على الرغم من توقُّفها بسرعة. فقد كان يرافق الوَجَبَاتِ طقوسٌ صارمة لدى هذه الجماعة المشغولة بهذا القدر بالمحرَّمات الخاصّة بالفم. وكان القوم هنا بعيدين عن مآدب «نَبو» و«ديونيزوس» و«ميترا»، هذه المقاصف المُجونيّة التي كان الجسد يتحوّل فيها إلى هيكل للاحتفال بصَخَب ؛ جميع مَذاقات الأرض. فقد كانت غرفة الطعام مكاناً عبوساً ينبغي